الباحثان

الباحث الأول:
الدكتور باي زكوب عبد العالي
الأستاذ المساعد بقسم علوم القرآن والسنة، بكلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية
دكتوراه في فلسفة القرآن والسنة، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا
ماجستير في القرآن والسنة، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا
بكالوريوس في اللّغة، جامعة الجزائر، بالجزائر.
الإيميل: bey.zekkoub@mediu.edu.my

أهمّ البحوث المنشورة:

من معالم العبادة في تفسير "في ظلال القرآن" لسيّد قطب، يوليو، مجلد ٨، العدد: ١، ٢٠١٨م، المجلة العالمية الثقافة، جامعة السلطان أزلان شاه، بيراك، ماليزيا.

دور محاضن التربية الإسلامية في البِنية المجتمعية دراسة قرآنية مقاصدية، يناير، مجلد ٢، العدد: ٥، ٢٠١٨م، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، جامعة تبسة، الجزائر.

دور توظيف تدبّر القرآن الكريم في تعزيز أخلاق البحث العلمي من وجهة نظر محاضري كلية العلوم الإسلامية بجامعة المدينة العالمية ماليزيا، العدد ٢٢، أكتوبر ، ٢٠١٧م، مجلة مجمع الصادرة عن جامعة المدينة العالمية بماليزيا.

الباحث الثاني:
الدكتور ياسر محمد عبد الرحمن طرشاني
الأستاذ المشارك بقسم الفقه والأصول بكلية العلوم الإسلامية بجامعة المدينة العالمية
دكتوراه في الشريعة الإسلامية، ، وماجستير في الشريعة الإسلامية، وليسانس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية ، جامعة القاهرة ، مصر.
الإيميل: yasser.tarshany@mediu.edu.my

أهمّ البحوث المنشورة:

صيغ النهي في تراجم سنن ابن ماجة دراسة أصولية، المجلد ٤، العدد٢ ،نيسان ، أبريل ٢٠١٨م، مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية.

قاعدة رفع الحرج وتطبيقاتها المعاصرة في باب العبادات، المجلد ١، العدد ٣، ٢٠١٧م، مجلة العلوم الإسلامية الدولية، بجامعة المدينة العالمية، ماليزيا.

الاستدلال بالمصلحة المرسلة على كيفية الصرف على الفقراء والمساكين من مال الزكاة، المجلد ١، العدد ١، ٢٠١٦، مجلة علوم الزكاة تصدر عن إدارة البحوث والمعلومات بمعهد علوم الزكاة، الخرطوم، السودان.

قاعدة مقاصد اللفظ على نية اللافظ وتطبيقاتها المعاصرة في باب الصلاة، العدد٤، م٢٠١٦، مجلة الراسخون بجامعة المدينة العالمية بماليزيا.

العقل الإنساني في القرآن
دراسة تحليلية في ضوء مقاصد الشريعة
(المحور الأول)

الدكتور باي زكوب عبد العالي
الأستاذ المساعد بقسم القرآن وعلومه، كلية العلوم الإسلامية
جامعة المدينة العالمية ماليزيا
الدكتور ياسر محمد عبد الرحمن طرشاني
الأستاذ المشارك بقسم الفقه والأصول بكلية العلوم الإسلامية
جامعة المدينة العالمية

ملخّص البحث

إنّ أكبر منّة امتنّ الله بها على الإنسان هي منّة الإيمان بالله التي محلّها القلب، وبعد الإيمان بالله تأتي منّة العقل التي فضلنا الله بها على كثير ممن خلق تفضيلاً، وعليه تتوقف عملية التكليف الإلهي، وبه تستنبط أحكام التشريع الإسلامي –فيما لا نصّ فيه- وأسراره، وبه تستخرج الطاقات المادية في الكون والاستفادة منها في بناء الحضارة، ولا سبيل إلى ذلك إلاّ بالعقل السّليم. وقد جاء وصف العقل في القرآن الكريم بأوصاف كثيرة منها: أنّه المتأمّل في ملكوت السموات والأرض وما بينهما، وأنّه المتفكر في الإنسان نفسه في أصله ومراحل إيجاده إلى وفاته، وأنّه المتدبر في القصص القرآني، وأنّه المتعجب من أولئك الذين عطلوا عقولهم لمعرفة الحقيقة، وأنّه المتدبر في التشريع الربّاني، إلاّ أنّ تعطيل وظيفة العقل عن التفكّر والتدبّر والتأمّل والإبداع واختزاله فيما تقوم به حياة الإنسان كالتفكر في تحصيل المأكل والمشرب والملبس، أو استعماله في غير فائدة، مع كونه مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية، لذا سعت هذه الدّراسة أوّلاً إلى إحصاء كلمة "العقل" في القرآن الكريم بتصريفاتها المختلفة، ثم سعت ثانياً إلى بيان كيفية حفظ العقل لتحقيق مقاصد الشريعة، مستعينا بالمنهج الاستقرائي والتحليلي للبحث في دلالات العقل واستقرائها وفهمها وإحصائها وتحليلها على شكل جداول ورسوم بيانية، ثمّ تتبع أقوال العلماء فيما يتعلق كيفية تحقيق مقصد حفظ العقل في الشريعة الإسلامية وتحليلها، وقد توصّل البحث إلى أنّ مادّة "العقل" ذكرت في القرآن الكريم باشتقاقاتها المختلفة تسع وأربعين مرة في مجموع ثلاثين سورة، فمنها ثماني سور مدنية بنسبة سبع وعشرين بالمائة، وسورة مختلف فيها بنسبة ثلاثة بالمائة، وأحد وعشرون سورة مكية بنسبة سبعين بالمائة، كما أنّ المراد بالعقل: القوّة التي في الإنسان، وهو الغريزة التي خلقها الله في القلب ابتداء، وله تعلّق بالدّماغ، والتي بها يحصل له العلم والعمل به، وهو منبع المفاهيم والإدراك والمقايسات، ومن نتائج البحث أيضاً: أنّ حفظ العقل مقصد مهم من مقاصد الشريعة الإسلامية، ولا يمكن حفظ مقاصد حفظ الدين وحفظ النفس وحفظ المال وحفظ النسل إلا بحفظ العقل، وهذا ما ظهر من خلال هذا البحث كما تم ختام البحث ببعض التوصيات.

الكلمات الدلالية

العقل، القرآن، مقاصد، الشريعة.

مقدّمة البحث

الحمد لله على نعمائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في أرضه ولا في سمائه، والصلاة والسلام على خير أنبيائه، وعلى آله وأزواجه وأصحابه وأبنائه، وبعد!

فإنّ أجلّ نعمة أنعمنا الله بها هي نعمة الإسلام، قال ﷻ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، ولا يعرف قيمتها من لم يتذوّق حلاوتها بقلبه، ويؤيّد هذا قوله ﷺ: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن أحب عبداً لا يحبه إلا لله، ومن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله كما يكره أن يلقى في النار"[١]، ويعقب نعمة الإسلام نعمة العقل التي بها نميّز الخير من الشّرّ، والهدى من الضّلال، والحقّ من الباطل، والحسن من القبيح، والسنة من البدعة، والإخلاص من الرّياء، والتي بها فضلنا الله على كثير ممن خلق تفضيلا، قال ﷻ: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠]، لقد ذكر القرآن الكريم مشتقات العقل تسعاً وأربعين مرّة.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في ضعف تفعيل دور العقل في حل المشاكل المعاصرة بالرغم أنه مقصد من المقاصد الشرعية الضرورية في الإسلام، ولذا نحتاج إلى توضيح مفهوم العقل في القرآن، ومشتقاته، ودوره في حفظ مقاصد الشريعة لمواكبة الواقع المعاصر.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى توضيح ما يلي:

مفهوم العقل في القرآن الكريم.

مدى تكرار مصطلح العقل ومشتقاته في القرآن الكريم.

دور مقصد حفظ العقل في حفظ مقاصد الشريعة الإسلامية.

منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي والتحليلي للبحث في دلالات العقل واستقرائها وفهمها وإحصائها وتحليلها على شكل جداول ورسوم بيانية، ثمّ تتبع أقوال العلماء فيما يتعلق كيفية تحقيق مقصد حفظ العقل في الشريعة الإسلامية وتحليلها.

أسئلة البحث:

١. ما مفهوم العقل في القرآن الكريم؟
٢. ما مدى تكرار مصطلح العقل في القرآن الكريم؟
٣. ما دور مقصد حفظ العقل في حفظ مقاصد الشريعة الإسلامية؟

الدراسات السابقة:

- أثر مقصد حفظ العقل في تحريم المخدرات، الدكتور محمد يوسف الحاج محمد، عام ٢٠١٦

وقد احتوى البحث على ثلاثة مباحث، الأول منها لبيان وظيفة الإنسان الأساسية ومحورية العقل في أدائه لها، وفي المبحث الثاني تم مناقشة كون العقل ميزة الإنسان ومناط تكليفه في ذات الوقت، واعتبار الحفاظ على العقل أحد المقاصد الشرعية الكلية الكبرى الخمس، أما المبحث الثالث

فتضمن البحث في ماهية المخدرات والحكم الشرعي فيها.

- التدابير الشرعية الوقائية لحفظ العقل، نافذ ذيب أبو عبيدة، قدمت هذه الرسالة استكمالاً للحصول على درجة الماجستير في الفقه والتشريع بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين ، عام ٢٠١١

وتحدث الباحث عن مفهوم التدابير، ومفهوم العقل عند العلماء، ومنزلة العقل وأهميته في الإسلام، والتدابير الشرعية لحفظ العقل من الناحية المعنوية والمادية.

ويختلف هذا البحث عن الدراسات السابقة في التركيز على مفهوم العقل في القرآن الكريم، ودور مقصد حفظ العقل في حفظ باقي مقاصد الشريعة الإسلامية وذلك للعمل على حل المشاكل العصرية وهذا لم تتعرض له الدراسات السابقة.

هيكل البحث:

وتكون البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة.

مقدمة تضمنت مشكلة البحث، وأهدافه وأسئلته ومنهجه والدراسات السابقة وهيكل البحث.

المبحث الأول: مفهوم العقل في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: دور مقصد حفظ العقل في حفظ مقاصد الشريعة الإسلامية.

خاتمة وتضمنت أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: مفهوم العقل في القرآن الكريم

المطلب الأول: مفهوم العقل في اللّغة

ورد لفظ "العقل" في تسع وأربعين موضعاً من آي الذّكر الحكيم بصياغات واشتقاقات مختلفة، منها سبع وعشرون آية مكّية، واثنان وعشرون آية مدنيّة[٢].

"العقل" في اللّغة مصدر الفعل الثلاثي: عقَلَ، يَعقِل، عَقْلاً، وجمعه عُقُول، فهو عاقل، والمفعول معقول، وأصل العقل مركبّ من: "(عقل) العين والقاف واللام أصل واحد منقاس مطرد، يدل عُظْمُهُ على حُبْسَةٍ في الشيء أو ما يقارب الحبسة، من ذلك العقل، وهو الحابس عن ذميم القول والفعل"[٣]، قال الخليل: "العقل: نقيض الجهل، يقال عقل يعقل عقلا، إذا

عرف ما كان يجهله قبل، أو انزجر عما كان يفعله، وجمعه عقول، ورجل عاقل وقوم عقلاء، وعاقلون، ورجل عقول، إذا كان حسن الفهم وافر العقل، وما له معقول، أي: عقل"[٤]، وجاء في لسان العرب: العقل عند العرب هو الحِجر والنُّهى ضِدُّ الحُمق، والجمع عُقُول. وعقَلَ، فهو عَاقل وعَقُول من قوم عُقَلاء. قال ابن الأنباري: رجل عاقل وهو الجامع لأمره ورأيه، وقيل: العاقل الذي يحبس نفسه ويردّها عن هواها. والعقل: التثبت في الأمور. وسمّي العقل عقلاً لأنه يعقِل صاحبه عن التورّط في المهالك أي يحبسه، وقيل: العقل هو التمييز الذي به يتميز الإنسان عن سائر الحيوان[٥].

المطلب الثاني:مفهوم العقل في الاصطلاح

وأما اصطلاحاً فالعقل هو: " القوة المتهيئة لقبول العلم، ويقال للعلم الذي يستفيده الإنسان بتلك القوة عقل"[٦]؛

ويرى آخر أنّ العقل هو: "القوة التي في الإنسان وهي الغريزة التي بها يحصل له ذلك العلم والعمل به"[٧]؛ وعبّر عنه آخر بأنّه: "جوهر مضيء، خلقه الله في الدّماغ، وجعل نوره في القلب، أو كما عبّر عنه البعض بأن العقل مصباح، وزيته الذي يضيء به هو القلب[٨]؛ وعرّفه آخر بأنّه: "غريزة وضعها الله سبحانه في أكثر خلقه، لم يطلع عليها العباد بعضهم من بعض، ولا اطلعوا عليها من أنفسهم برؤية ولا بحسّ، ولا ذوق ولا طعم، وإنّما عرّفهم الله إياها بالعقل منه"[٩] . الآن وبعد استعراض النصوص اللّغوية والاصطلاحية الواردة في المعنى الحقيقي للعقل؛ يمكننا القول أنّ العقل يطلق على حقيقتين:

الحقيقة الأولى: يطلق العقل ليدلّ على الغريزة التي خلقها الله ووضعها في أكثر خلقه، لم يطلع عليها العباد بعضهم من بعض، ولا اطلعوا عليها من أنفسهم برؤية ولا بحسّ، ولا ذوق ولا طعم.

والحقيقة الثانية: يطلق العقل ليدلّ على أنه يستمدّ نور الفهم والتعقل والتدبر والتأمل والإدراك والتمييز وما يشمل ذلك من القلب لقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ [ق:٣٧].

والتعريف الذي نختاره جمعاً بين التعريفات اللّغوية والاصطلاحيّة السّابقة:

"العقل هو القوّة التي في الإنسان، وهو الغريزة التي خلقها الله في القلب ابتداء، وله تعلّق بالدّماغ، والتي بها يحصل له العلم والعمل به، وهو منبع المفاهيم والإدراك والمقايسات".

المطلب الثالث: مشتقات العقل في القرآن الكريم

إذا كان القرآن الكريم لم يستعمل العقل كمصدر، ولكن كفعل، فقد عبّر عنه بمعانٍ وألفاظ مختلفة؛ كالحجر، والنّهى، والحلم، والتفكير، وسنركّز هنا على فعل "عقل" الذي تكرّر في القرآن الكريم بتصريفاته المختلفة أربعاً وعشرين مرة بصيغة المضارع الجمع المذكّر

المخاطب (تَعْقِلُونَ)، واثنين وعشرين مرة بصيغة المضارع الجمع المذكّر الغائب (يَعْقِلُونَ)، ومرة واحدة بصيغة المضارع المفرد المذكّر الغائب (يَعْقِلُهَا)، ومرة واحدة بصيغة المضارع الجمع المذكّر المتكلّم (نَعْقِلُ)، ومرة واحدة بصيغة الماضي الجمع المذكّر الغائب (عَقَلُوهُ) بمجموع تسع وأربعين مرة من خلال تسع وأربعين آية، وصيغها الفعلية هي: (تَعْقِلُونَ)، و(يَعْقِلُونَ)، و(يَعْقِلُهَا)، و(نَعْقِلُ)، و(عَقَلُوهُ).

الفرع الأول:آيات العقل في القرآن الكريم

وباستقراء آي الذّكر الحكيم تبيّن الآتي:

قال تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَاتَعْقِلُونَ﴾، [البقرة:٤٤].

قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، [البقرة:٧٣].

قال تعالى: ﴿يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾، [البقرة:٧٥].

قال تعالى: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَاتَعْقِلُونَ﴾، [البقرة:٧٦].

قال تعالى: ﴿وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، [البقرة:١٦٤].

قال تعالى: ﴿أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾، [البقرة:١٧٠].

قال تعالى: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾، [البقرة:١٧١].

قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، [البقرة:٢٤٢].

قال تعالى: ﴿وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، [آل عمران:٦٥].

قال تعالى: ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾، [آل عمران:١١٨].

قال تعالى: ﴿اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾، [المائدة:٥٨].

قال تعالى: ﴿يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾، [المائدة:١٠٣].

قال تعالى: ﴿وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، [الأنعام:٣٢].

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، [الأنعام:١٥١].

قال تعالى: ﴿وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، [الأعراف:١٦٩].

قال تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾، [الأنفال:٢٢].

قال تعالى: ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، [يونس:١٦].

قال تعالى: ﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ﴾، [يونس:٤٢].

قال تعالى: ﴿وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾، [يونس:١٠٠].

قال تعالى: ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، [هود:٥١].

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، [يوسف:٢].

قال تعالى: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، [يوسف:١٠٩].

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، [الرعد:٤].

قال تعالى: ﴿وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، [النحل:١٢].
قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، [النحل:٦٧].
قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، [الأنبياء:١٠].
قال تعالى: ﴿أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، [الأنبياء:٦٧].
قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾، [الحج:٤٦].
قال تعالى: ﴿وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، [المؤمنون:٨٠].
قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، [النور:٦١].
قال تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ﴾، [الفرقان:٤٤].
قال تعالى: ﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾، [الشعراء:٢٨].
قال تعالى: ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، [القصص:٦٠].
قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، [العنكبوت:٣٥].
قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾، [العنكبوت:٤٣].
قال تعالى: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾، [العنكبوت:٦٣].
قال تعالى: ﴿فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، [الروم:٢٤].
قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، [الروم:٢٨].
قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾، [يس:٦٢].
قال تعالى: ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾، [يس:٦٨].
قال تعالى: ﴿وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، [الصافات:١٣٨].
قال تعالى: ﴿قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ﴾، [الزمر:٤٣].
قال تعالى: ﴿وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، [غافر:٦٧].
قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، [الزخرف:٣].
قال تعالى: ﴿فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، [الجاثية:٥].
قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾، [الحجرات:٤].
قال تعالى: ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، [الحديد:١٧].
قال تعالى: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾، [الحشر:١٤].
قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾، [الملك:١٠].

هذا ويفهم من مجموع آيات العقل في القرآن الكريم الآتي:

١. منها ما يتعلّق بنكير الله على من يأمرون الناس بالبرّ وأعمال الخير وهم بعيدون كل البعد عن تلك المأمورات.
٢. ومنها ما يتعلّق بمن يعطّلون عقولهم في التفكّر في خلق الله.
٣. ومنها ما يتعلّق بمن يحرّفون أحكام الله عزّ وجلّ ويفسّرونها بما يتوافق وشهواتهم وشهوات غيرهم بعد أن عقلوها وفهموها.

٤. ومنها يتعلّق برذيلة التحريف ورذيلة النفاق والتدليس التي يتخلّق بها اليهود ويسلكونها في حياتهم عند التعامل مع غير اليهود، حيث إذا ما تلاقى المنافقون من اليهود مع محمد ﷺ وصحبه، قالوا لهم نفاقا وخداعا: صدّقنا أنّ ما أنتم عليه هو الحقّ، وأنّ محمداً صلّى الله عليه وسلّم رسول من عند الله، وإذا ما انفرد بعض اليهود ببعض قال الذين لم ينافقوا لإخوانهم الذين نافقوا معاتبين: أتخبرون المؤمنين بما بيّنه الله لكم في كتابكم مما يشهد بحقيّة ما هم عليه، لتكون لهم الحجّة عليكم يوم القيامة، أفلا تعقلون أنّ هذا التحديث يقيم الحجة لهم عليكم.

٥. ومنها ما يتعلّق بمن إذا نصحتهم في الله وطلبت منهم اتباع ما أنزل الله من قرآن، أقفلوا عقولهم معرضين عن ذلك بحجّة اتباع ما وجدوا عليه الآباء من عبادة الأصنام والخضوع للرّؤساء.

٦. ومنها ما يتعلّق بتقريع الله للذين عطّلوا عقولهم في استماع الحق والدعوة إليه بأنهم لإعراضهم عن الهادي لهم إلى ما ينفعهم وينجيهم من العذاب صاروا بمنزلة من فقد حواسه، فأصبح لا يسمع ولا ينطق ولا يبصر.

٧. ومنها يتعلّق بالغرض الذي من أجله بيّن الله أحكامه في القرآن الكريم لكي يفهم الخلق ما فيها ويعقلوها ويعملوا بها فينالوا السعادة في الدنيا والآخرة.

٨. ومنها ما يتعلّق بتجهيل أهل الكتاب في دعواهم الباطلة أنّ إبراهيم كان يهودياً أو نصرانيا مع أنّ التوراة والإنجيل ما نزلا إلاّ من بعده بأزمان طويلة.

٩. ومنها ما يتعلّق بحضّ الله عباده المؤمنين على استعمال عقولهم بتأمّل وتدبّر في آيات الأحكام التي بينها الله لهم فضلاً منه وكرماً.

١٠. ومنها ما يتعلّق ببعض مظاهر استهزاء أولئك الضالين بالدّين وشعائره بسبب أنهم قوم سفهاء جهلاء، لا يدركون الأمور على وجهها الصّحيح، ولا يستجيبون للحقّ الذي ظهر لهم بسبب عنادهم وأحقادهم.

١١. ومنها أنّ أولئك الذين يحرّمون ما أحلّ الله إنما يفترون على الله الكذب بسبب أنّهم لا يفقهون الحقّ ولا يستجيبون له انقياداً لأهوائهم ورؤسائهم.

١٢. ومنها أن الحياة الآخرة أفضل من الحياة الدنيا لمن كان له عقل يفكّر به.

١٣. ومنها أنّ شر الناس هم الذين عطّلوا عقولهم في استماع الحق والدعوة إليه.

١٤. ومنها ما يتعلّق باستحالة إيصال الحقّ لمن جعل إلهه هواه فجعل الله على على قلبه وسمعه وبصره غشاوة.

١٥. ومنها ما يتعلّق بجعل الكفر وما يترتب عليه من عذاب على القوم الذين لم يستعملوا عقولهم فيما يهدى إلى الحقّ والخير، بل استعملوها فيما يوصل إلى الأباطيل والشرور.

١٦. ومنها ما يتعلّق أنّ الأنبياء والمرسلين لا يريدون على ما يدعون غليه أجرا ولا ثناء، ولكنّ بعض المدعوّين لا يعقلون أنّ أجر النّاصحين المخلصين، إنما هو من الله- تعالى- ربّ العالمين ورازقهم.

١٧. ومنها أنّ الغرض من إنزال القرآن لكريم على نبينا محمد ﷺ بلسان عربي مبين، لأجل أن تعقل معانيه، وتفهم ألفاظه، وينتفع بهداياته.

١٨. ومنها أنّ من مظاهر كون القرآن الكريم فيه ذكر العرب وشرفهم، أنه نزل بلغتهم، ولكنّ بعضهم لا يدركون هذا الأمر الجليّ.

١٩. ومنها ما يتعلّق بتوبيخ وتقريع المشركين الذين لا يعتبرون ولا يتعظون بسبب عدم فقه قلوبهم.

٢٠. ومنها أنّه لا يفهم أمثال القرآن الكريم إلا الراسخون في العلم، المتدبرون في خلق الله، الفاقهون لما يتلى عليهم.

٢١. ومنها ما يتعلّق بما فعله بعض الأعراب من رفع أصواتهم عند ندائهم للنبي صلّى الله عليه وسلّم أكثرهم لا يفقهون ما تقتضيه الآداب القويمة من مراعاة الاحترام والتوقير لمن يخاطبونه من الناس، فضلا عن أفضلهم، وأشرفهم.

٢٢. ومنها أنّ الناظر إلى الكفار باختلاف مشاربهم في عداوتهم ومقاتلتهم للمؤمنين يحسبهم مؤتلفين والحال أن قلوبهم متفرقة بسبب أنهم قوم لا يعقلون الحق والهدى والرشاد، وإنما هم ينساقون وراء أهوائهم بدافع من الأحقاد والمطامع والشهوات، بدون إدراك لعواقب الأمور، أو للفهم الصحيح.

٢٣. ومنها ما يتعلّق بقول الخاسرين الذين خسروا أنفسهم يوم القيامة على سبيل الحسرة والنّدامة لو كانت لنا عقول ننتفع بها أو نسمع ما أنزله الله من الحق ، لما كنا على ما كنا عليه من الكفر بالله والاغترار به، ولكن لم يكن لنا فهم نعي به ما جاءت به الرسل، ولا كان لنا عقل يرشدنا إلى اتباعهم.

الفرع الثاني: رسومات بيانية تبين تكرار مادّة "عقل" في القرآن الكريم

الجدول أ: يبين نسبة تكرار صيغ التصريف للفظ "العقل" في القرآن الكريم

	صيغ التصريف	عدد الصيغ	التّكرار	السورة	النسبة المئوية
١	الجمع المخاطب	تَعْقِلُونَ	٢٤	البقرة، آل عمران، الأنعام، الأعراف، يونس، هود، يوسف، الأنبياء، المؤمنون، النور، الشعراء، القصص، يس، الصافات، غافر، الزخرف، الحديد.	٤٩%
٢	الجمع الغائب	يَعْقِلُونَ	٢٢	البقرة، المائدة، الأنفال، يونس، الرعد، النحل، الحج، الفرقان، العنكبوت، الروم، يس، الزمر، الجاثية، الحجرات، الحشر	٤٧%
		عَقَلُوهُ	١	البقرة	
٣	المفرد الغائب	يَعْقِلُهَا	١	العنكبوت	٢%
٤	الجمع المتكلّم	نَعْقِلُ	١	الملك	٪٢
	المجموع	٥ صيغ	٤٩ مرّة	٣٥ سورة	%١٠٠

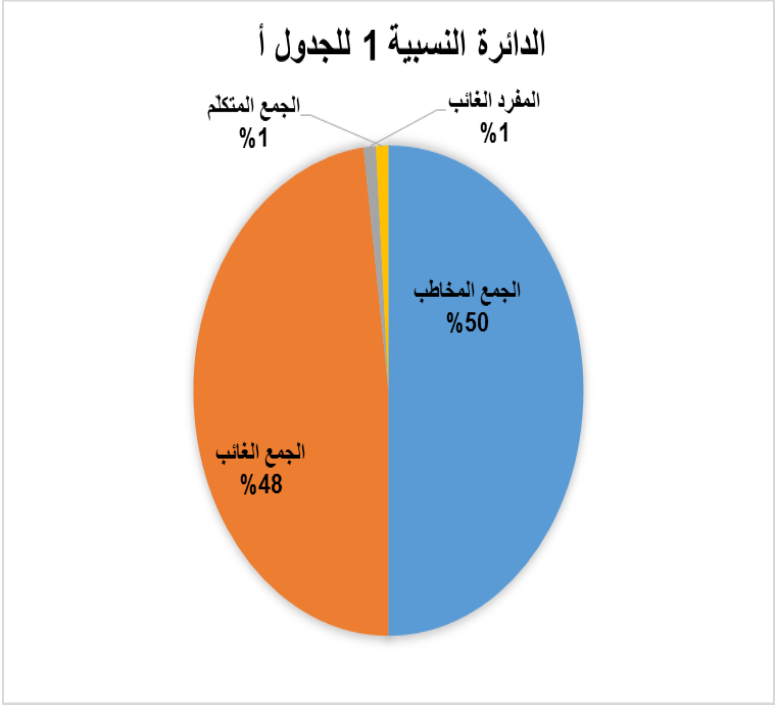

الرّسم البياني ١ يوضّح نسب الصيغ التصريفية التي ذكربها لفظ العقل في القرآن الكريم

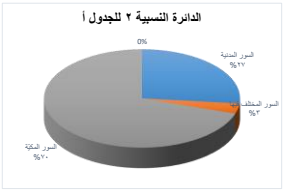

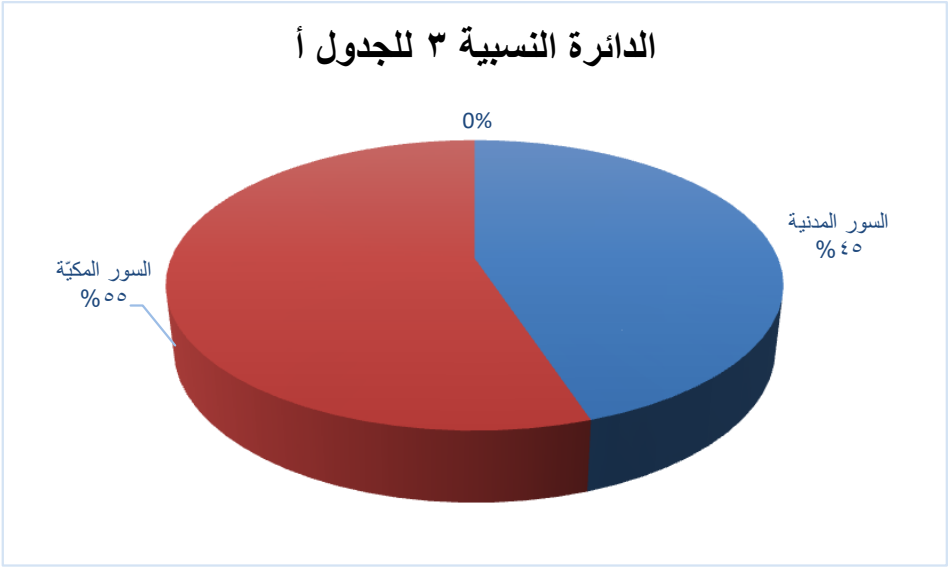

الرّسم البياني ٣ يوضّح نسبة ذكرلفظ "العقل" في الآيات المكيّة والآيات المدنيّة

الجدول ب: يبين عدد التكرار لألفاظ "العقل" في سور القرآن الكريم

السّورة	التّكرار	النّسبة المئوية	الأنبياء	٢	٤,٠٨
البقرة	٨	١٦,٣٢	الحج	١	٢.٠٤
آل عمران	٢	٤,٠٨	المؤمنون	١	٢,٠٤
المائدة	٢	٤,٠٨	النور	١	٢,٠٤
الأنعام	٢	٤,٠٨	الفرقان	١	٢,٠٤
الأعراف	١	٢,٠٤	الشعراء	١	٢,٠٤
الأنفال	١	٢,٠٤	القصص	١	٢,٠٤
يونس	٣	٦,١٢	العنكبوت	٣	٦,١٢
هود	١	٢,٠٤	الروم	٢	٤,٠٨
يوسف	٢	٤,٠٨	الزمر	١	٢,٠٤
الرعد	١	٢,٠٤	غافر	١	٢,٠٤
النحل	٢	٤,٠٨			

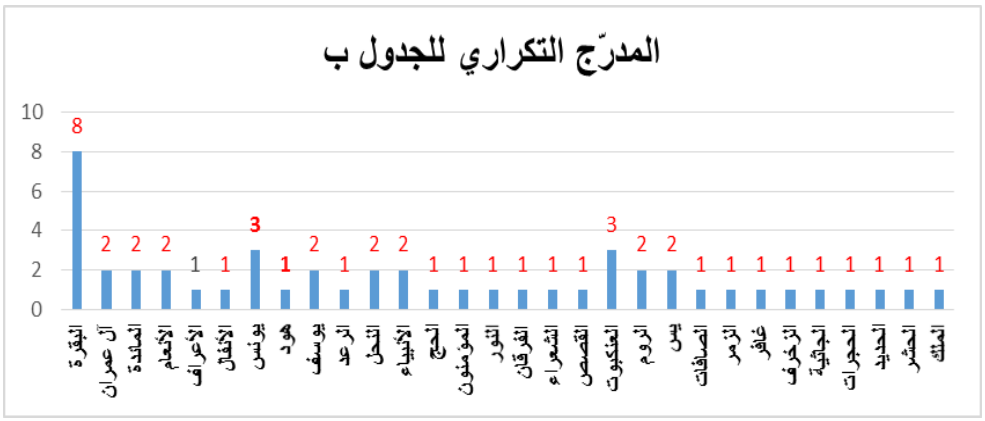

هذا الرّسم البياني يبيّن عدد تكرار "العقل" باشتقاقاته المختلفة في سور القرآن الكريم عن حدة

الفرع الثالث: تحليل نتائج الرّسومات البيانية:

١. نستنتج أنّ فعل كلمة "العقل" باشتقاقاته المختلفة ذُكر في القرآن الكريم تسع وأربعين مرة، منها أربع وعشرون مرة في النصف الأول، وخمس وعشرون مرة في النصف الثاني.

٢. نستنتج أن مادة "العقل" تكرّرت باشتقاقاتها المختلفة على هذا النحو: تَعْقِلُونَ (٢٤)، يَعْقِلُونَ (٢٢)، عَقَلُوهُ١، يَعْقِلُهَا (١)، نَعْقِلُ (١).

٣. نستنتج أنّ لفظ العقل في القرآن الكريم ذكر تسع وأربعين مرّة من خلال أربع صيغ، وهي: صيغة الجمع المخاطب (٢٤)، صيغة الجمع الغائب (٢٢)، صيغة المفرد الغائب (١)، صيغة الجمع المتكلّم (١).

٤. نستنتج تكرار لفظ العقل بصيغه المختلفة في مختلف السور على النّحو الآتي:

- ✓ **صيغة الجمع المخاطب:** تكرّر ذكره أربع وعشرون مرّة في سبع عشرة سورة قرآنية هي: البقرة، آل عمران، الأنعام، الأعراف، يونس، هود، يوسف، الأنبياء، المؤمنون، النور، الشعراء، القصص، يس، الصافات، غافر، الزخرف، الحديد، وهذا بنسبة مئوية قدّرت بـ: ٤٩%.
- ✓ **صيغة الجمع الغائب:** تكرّر ذكره ثلاث وعشرون مرة في خمس عشرة سورة قرآنية هي: البقرة، المائدة، الأنفال، يونس، الرعد، النحل، الحج، الفرقان، العنكبوت، الروم، يس، الزمر، الجاثية، الحجرات، الحشر، وهذا بنسبة مئوية قدّرت بـ: ٤٧%.
- ✓ **صيغة المفرد الغائب:** تكرّر ذكره مرة واحدة في سورة العنكبوت، وهذا بنسبة مئوية قدّرت بـ: ٢%.
- ✓ **صيغة الجمع المتكلّم:** تكرّر ذكره مرّة واحدة في سورة الملك، وهذا بنسبة مئوية قدّرت بـ: ٢%.

٥. ويلاحظ إذا نظرنا في مضمون تلك الآيات أن هذا التَّكرار قد ورد في سياقات مختلفة، فمنها ما يتعلّق بكون العقل أداة وظيفتها التعقّل، ومنها ما يتعلّق بكون العقل مركز للتعقّل والإدراك من فهم وكسب وتدبر ونظر وغيرها، ومنها ما يتعلّق بكون العقل له دور واحد يتمثّل في المنع من الوقوع في المهالك، ومنها ما يتعلق بذكر صفات العقل في القرآن على ما يأتي: التعقّل، التعلّم، التجهّل، التذكّر، التدبّر، التفهّم، ومنها ما يتعلّق بالعقل المتأمّل الذي ينظر في ملكوت السموات والأرض وما بينهما من المخلوقات السمائية والأرضية والبحرية التي سخرها الله للإنسان، ومنها ما يتعلّق بالعقل المتفكر في الإنسان نفسه، في أصله ومراحل إيجاده إلى وفاته في هذه الحياة الدنيا، ومنها ما يتعلق بالعقل المتدبر في القصص القرآني، ومنها ما يتعلق بالعقل المتأمل والمتعجب من أولئك الذين عطلوا حواسهم وألغوا عقولهم لمعرفة الحقيقة بادعاء التقليد الأعمى، ومنها ما يتعلق بالعقل المتدبر في التشريع الربّاني، ومنها ما يتعلق بالاحتجاج على الكافرين والمترددين بالعقل، ومنها ما يتعلّق بعدم مناقضة الإنسان نفسه والحقائق العلمية، ومنها ما يتعلق بتعزيز القول بالعمل، ومنها ما يتعلق بالأخلاق الفاضلة والذوق والتهذيب، ومنها ما يتعلق بالإيمان والصدق واليقين، ومنها ما يتعلق بتحريف أهل الكتاب لكلام الله من بعد ما عقلوه، ومنها ما

يتعلق بآيات الله الكبرى، ومنها ما يتعلق بأفضلية الآخرة على الدنيا، ومنها ما يتعلق باتخاذ الكفار والمنافقين آيات الله هزؤا، ومنها ما يتعلق بافتراء الكذب على الله، ومنها ما يتعلق بعبادة غير الله، ومنها ما يتعلق بالثواب، ومنها ما يتعلق بضرب الأمثال، ومنها ما يتعلق بشتات قلوب الكافرين، ومنها ما يتعلق بالعذاب في الآخرة، وغير ذلك مما حكاه القرآن.

٦. نلاحظ أنّ عدد السور التي ورد فيها مفردة "العقل" باشتقاقاتها المختلفة ثلاثون سورة، وهي: البقرة، آل عمران، المائدة، الأنعام، الأعراف، الأنفال، يونس، هود، يوسف، الرعد، النحل، الأنبياء، الحج، المؤمنون، النور، الفرقان الشعراء، القصص، العنكبوت، الروم، يس، الصافات، الزمر، غافر، الزخرف، الجاثية، الحجرات، الحديد، الحشر، الملك.

٧. يلاحظ أنّ عدد السور التي خلت عن لفظ "العقل" أربع وثمانون سورة، وهي: الفاتحة، النساء، التوبة، إبراهيم، الحجر، الإسراء،الكهف، مريم، طه، النمل، لقمان، السجدة، الأحزاب، سبأ، فاطر، ص، فصلت، الشورى، الدخان، الأحقاف، محمد، الفتح، ق، الذاريات، الطور، النجم، القمر، الرحمن، الواقعة، المجادلة، الممتحنة، الصف، الجمعة، المنافقون، التغابن، الطلاق، التحريم،القلم، الحاقة، المعارج، نوح، الجن، المزمل، المدثر، القيامة، الإنسان، المرسلات، النبأ، النازعات، عبس، التكوير، الإنفطار، المطففين، الإنشقاق، البرج، الطارق، الأعلى، الغاشية، الفجر، البلد، الشمس، الليل، الضحى، الشرح، التين، العلق، القدر، البيِّنة، الزلزلة، العاديات، القارعة، التكاثر، العصر، الهمزة، الفيل، قريش، الماعون، الكوثر، الكافرون، النصر، المسد، الإخلاص، الفلق، الناس.

٨. يلاحظ في مجموع السور التي ورد فيها لفظ "العقل" باشتقاقاته المختلفة، ثماني سور مدنية، وسورة مختلف فيها، اثنان وعشرون سورة مكية، فالمكية هي: الأنعام، الأعراف، يونس، هود، يوسف، النحل، الأنبياء، الحج، المؤمنون، الفرقان الشعراء، القصص، العنكبوت، الروم، يس، الصافات، الزمر، غافر، الزخرف، الجاثية، الملك؛ والمختلف فيها هي: الرّعد؛ والمدنية هي: البقرة، آل عمران، المائدة، الأنفال، النّور، الحجرات، الحديد، الحشر[١٠].

٩. يلاحظ أنّ السّور المدنيّة التي ورد فيها لفظ "العقل" باشتقاقاته المختلفة بلغت نسبتها ٢٧ بالمائة، والمختلف فيها ٣ بالمائة، بينما المكيّة بلغت نسبتها ٧٠ بالمائة.

١٠. يلاحظ أنّ الآيات المدنيّة التي ورد فيها لفظ "العقل" باشتقاقاته المختلفة بلغت نسبتها ٤٥ بالمائة، بينما المكيّة بلغت نسبتها ٥٥ بالمائة.

١١. يلاحظ تكرار لفظ "العقل" في القرآن المكي أكثر منه في القرآن المدني، وهذا يؤيّد قاعدة أنّ القرآن المكي اهتمّ اهتماماً بارزاً بإصلاح العقول والعقائد والأخلاق، ومن

تلك الإصلاحات العظيمة: دعوة القرآن الكريم العقول السليمة إلى التفكر في خلق الله المنظور، والتدبّر في كلام الله المسطور، والتحرّر من الأوهام والخرافات العالقة ومن رواسب الجاهلية، وكل ما من شأنه احتقار العقل وتعطيله عن وظيفة التفكر والتفهم والتعقل، لذا نجد القرآن الكريم يصف أولئك الذين لا يستخدمون عقولهم للتمييز بين الحسن والقبيح بأنهم أسوأ من الحيوانات وغير ذلك مما عابه القرآن على معطّلي العقول، ويؤيّد أيضاً قاعدة أنّ القرآن المكّيّ اهتمّ اهتماماً بارزاً بتربية العقول التي في القلوب على إثبات التوحيد لله عز وجل وما يتعلّق به كإثبات نبوة محمد ﷺ، والإيمان بالبعث والنّشور وأهوال يوم القيامة، والتذكير بنعم الله على خلقه، والنظر في ملكوت السموات والأرض، والتفكّر في خلق الله، وقال ابن الجوزي: "إن أعظم النعم على الإنسان العقل، لأنه الآلة في معرفة الإله سبحانه والسّبب الذي يتوصل به إلى تصديق الرسل"[١١].

١٢. يستفاد من خلال ورود كلمة "العقل" في القرآن المكي والمدني على ضرورة استعمال الطاقة العقلية لاستخلاص حكم التشريع وأسراره، واستخلاص الطاقات المادية في الكون والاستفادة منها في بناء الحضارة، وفتح له باب الاجتهاد في التشريع فيما لا نصّ فيه.

١٣. ونلاحظ أيضا أن لفظ "العقل" باشتقاقاته المختلفة ضُمّن في ثمانية محاور رئيسة في القرآن، هي:

- ✓ عند الحديث عن قصص الأنبياء مع أممهم السابقة.
- ✓ عند الحديث عن ملكوت السموات والأرض وما بينهما.
- ✓ عند الحديث عن أصل الإنسان ومراحل تطوره.
- ✓ عند الحديث عن مخالفة العمل للمقال.
- ✓ عند الحديث عن تحريف أهل الكتاب لكتبهم.
- ✓ عند الحديث عن الإيمان والتوحيد والصدق واليقين والأخلاق الفاضلة.
- ✓ عند الحديث عن الذين عطلوا وسائل المعرفة.
- ✓ عند الحديث عن التشريع الربّاني.

المبحث الثاني: دور مقصد حفظ العقل في حفظ مقاصد الشريعة الإسلامية

المطلب الأول: دور مقصد حفظ العقل في حفظ الدين

لا يمكن حفظ الدين إلا من خلال حفظ العقل وذلك بإمداد العقل بالمعلومات الدينية اللازمة وما هو معلوم من الدين بالضرورة، ولذا حث الله في عدة آيات على التعلم ليحفظ المسلم دينه، ولذا كان أول أمر إليه من السماء إلى الأرض قوله تعالى:" اقرأ"، وهي أول مرحلة للتعلم وحفظ العقل، وكان من الممكن أن يأتي أول أمر بالصلاة أو الصوم أو الزكاة، ولكن لا

بد من العلم قبل العمل، وعن طريق مقصد حفظ العقل يتم رد الشبهات والشائعات حول الإسلام، والتمييز بين العادات والعبادات عن طريق النصوص الشرعية وإعمال العقل.
كما حث الإسلام على الاجتهاد وهو مبحث لحفظ الدين وتجديد الوسائل لتحقيق مقاصد الشريعة.

المطلب الثاني: دور مقصد حفظ العقل في حفظ النفس

يحتاج حفظ النفس إلى إعمال العقل وذلك باختيار أفضل الوسائل الشرعية لحفظ النفس من الصحة النفسية والتغذية الجيدة والمراجعات الطبية وإعمال العقل لتجنب كل ما يؤذي ويضر بالنفس البشرية، كما يجب النظر في مآلات الأمور وعواقبها حتى لا يتم تعريض النفوس للخطر، وهي أمانة يحاسبنا الله عليها.
أيضا هناك ارتباط وثيق بين الجسم السليم والعقل السليم، فمن كانت صحته جيدة أصبح عقله ناضجا، ولذا يحرص المسلم على اختيار الأغذية الصحية التي تنمي العقل.

المطلب الثالث: دور مقصد حفظ العقل في حفظ المال

للعقل دور أساسي في حفظ المال، ولذا يجب الارتباط بين العلم والمالن فمن يملك مالا بلا علم يسرفه ويبذره بغير حق ويحاسبه الله عليه، ولذا جاءت الأقسام في حديث أبي كبشة الأنماري - ﷺ - أنه سمع رسول الله - ﷺ - يقول: «وأحدثكم حديثا فاحفظوه: إنما الدنيا لأربعة نفر: عبد رزقه الله مالاً وعلمًا فهو يتقي فيه ربه ويصِلُ فيه رحمه ويعلم لله فيه حقًّا، فهذا بأفضل المنازل، وعبد رزقه الله علمًا ولم يرزقه مالاً فهو صادق النية يقول لو أن لي مالاً لعملت بعمل فلان، فهو بنيته، فأجرهما سواء، وعبد رزقه الله مالاً ولم يرزقه علمًا فهو يخبِط في ماله بغير علم لا يتقي فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعلم لله فيه حقا، فهذا بأخبث المنازل، وعبد لم يرزقه الله مالاً ولا علمًا فهو يقول لو أن لي مالاً لعملت فيه بعمل فلان، فهو بنيته، فوزرهما سواء »[١٢]، وأفضلهم من يملك علما ومالا، أما المال بلا علم فيكون وبالا على صاحبه في الدينا والآخرة.

المطلب الرابع: دور مقصد حفظ العقل في حفظ النسل

حفظ الأسرة والنسل يحتاجان إلى عقول حكيمة للتعامل مع الزوج والزوجة والأبناء بحكمة وتدرج، وعلى ولي الأمر إعمال عقله في كيفية التدرج مع أبنائه وتوعيتهم بلطف، كما أنه على الوالدين أن يحرصا على تفعيل مبدأ الثواب والعقاب، والتفكير في وسائله واختيار أفضل وسائل الثواب والعقاب للأبناء، كما أن العقل مهم لحفظ النسل من خلال تعليمهم وتربيتهم وتثقيفهم وإدخالهم أفضل المدارس المناسبة لهم.
ويكمن أهمية الحوار مع الأبناء في تنمية عقولهم والتعبير عن أنفسهم بحرية والتخطيط لمستقبلهم، وكذلك أهمية جلسات العصف الذهني وطرق حل المشكلات لمساعدتهم على مواجهة الصعاب بأنفسهم من خلال إعمال عقولهم.

كما يجب اختيار الألعاب التعليمية الهادفة للأبناء وذلك حفاظا على عقولهم، وتحذيرهم من كل الألعاب التي تهدم عقولهم.

الخاتمة

النتائج:

وقد توصل الباحثان إلى الاستنتاجات الآتية:

١. العقل هو القوّة التي في الإنسان، وهو الغريزة التي خلقها الله في القلب ابتداء، وله تعلّق بالدّماغ، والتي بها يحصل له العلم والعمل به، وهو منبع المفاهيم والإدراك والمقايسات.
٢. تكرّر ذكر مفردة "العقل" في القرآن الكريم بتصريفاته المختلفة تسع وأربعين مرة، منها سبع وعشرون آية مكّية، واثنان وعشرون آية مدنيّة في مجموع ثلاثين سورة، فمنها ثماني سور مدنية بنسبة سبع وعشرين بالمائة، وسورة مختلف فيها بنسبة ثلاثة بالمائة، وأحد وعشرون سورة مكية بنسبة سبعين بالمائة.
٣. لقد جاء وصف العقل في القرآن الكريم بأوصاف كثيرة منها: أنّه المتأمّل في ملكوت السموات والأرض وما بينهما، وأنّه المتفكر في الإنسان نفسه في أصله ومراحل إيجاده إلى وفاته، وأنّه المتدبر في القصص القرآني، وأنّه المتعجب من أولئك الذين عطلوا عقولهم لمعرفة الحقيقة، وأنّه المتدبر في التشريع الربّاني، وغير ذلك من أوصاف القرآن الكريم للعقل الذي أكرم الله به الإنسان، وبه فضّله على كثير ممن خلق تفضيلا.
٤. ظهر من البحث دور مقصد حفظ العقل في حفظ باقي مقاصد الشريعة الإسلامية كحفظ الدين والنفس والمال والنسل، ولا يمكن حفظ هذه المقاصد إلا بحفظ العقل.

وأخيرا نسأل الله أن يفقهنا في الدين، ويعلمنا التأويل، وأن يزيدنا علما وفقها، وأن يوفقنا للتفكير السّليم، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه ودعا بدعوته إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التوصيات:

١. أهمية توعية المؤسسات التعليمية بحفظ عقول الأبناء عن طريق تطوير المناهج الدراسية.
٢. إقامة المؤتمرات العلمية حول مقاصد الشريعة الإسلامية من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية.
٣. منع الشائعات والشبهات في وسائل الإعلام حول الدين الإسلامي لحفظ عقول الناس.

وأخيرا نسأل الله أن يفقهنا في الدين، ويعلمنا التأويل، وأن يزيدنا علما وفقها، وأن يوفقنا للتفكير السّليم، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه ودعا بدعوته إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الحواشي:

[٢] الإمام البخاري، **صحيح البخاري**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ٢٠٠٢م)، كتاب الإكراه، باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر، حديث رقم: ٦٥٤٢، مج٦، ص ٢٥٤٦.

[٢] عبد الباقي، محمد فؤاد، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، (مصر: مطبعة دار الكتب المصرية، د.ط، ١٩٤٥م)، ص ٤٦٨-٤٦٩.

[٣] ابن فارس، أبو الحسين، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، ١٩٧٩م)، ج٤، ص ٦٩.

[٤] ابن فارس، أبو الحسين، **معجم مقاييس اللغة**، ج٤، ص ٦٩.

[٥] انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ)، ج٩، ص ٣٢٦.

[٦] انظر: الراغب الأصفهاني، أبو القاسم، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (بيروت: دهر القلم، ط١، ١٤١٢)،ج٢، ص ٢١٠.

[٧] أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، **الصفدية**، تحقيق : محمد رشاد سالم، (بدون ناشر: ط٢، ١٤٠٦)، ج٢، ص ٢٥٧.

[٨] انظر: أنور الجندي، **معلمة الإسلام**، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط٢، ١٩٨٠م)، ص ٢٥٤.

[٩] المحاسبي، أبو عبد الله دار الكندي، **مائية العقل ومعناه واختلاف الناس فيه**، (بيروت: دار الفكر، ط٢، ١٣٩٨هـ)، ص ٢٠١.

[١٠] يرجع في تقسيم سور القرآن الكريم إلى مكّية ومدنية ومختلف فيها إلى: السّيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، ١٩٧٤م)، ج١، ص ٤٤.

[٢١] الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن، **تلبيس إبليس**، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠١م)، ص٣.

[٢٢] أخرجه الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة، **سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٩٧٥م)، أبواب العلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع ، ح٢٣٢٥، ج٤، ص ٥٦٣.

المراجع:

١. أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، **الصفدية**، تحقيق : محمد رشاد سالم، (بدون ناشر: ط٢، ١٤٠٦).
٢. أنور الجندي، **معلمة الإسلام**، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط٢، ١٩٨٠م).

٣. البخاري، محمد بن اسماعيل، **صحيح البخاري**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ٢٠٠٢م).
٤. الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة، **سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٩٧٥م).
٥. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن، **تلبيس إبليس**، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠١م)
٦. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (بيروت: دهر القلم، ط١، ١٤١٢).
٧. السّيوطي، جلال الدّين، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، ١٩٧٤م).
٨. عبد الباقي، محمد فؤاد، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، (مصر: مطبعة دار الكتب المصرية، د.ط، ١٩٤٥م).
٩. ابن فارس، أبو الحسين، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (بيروت: دار الفكر، ١٩٧٩م).
١٠. المحاسبي، أبو عبد الله دار الكندي، **مائية العقل ومعناه واختلاف الناس فيه**، (بيروت: دار الفكر، ط٢، ١٣٩٨هـ).
١١. ابن منظور، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ).